وصية قديمة

اوصى الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي ابنه وصية بليغة نشرها الامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي في كتابه روضة العقلاء المطبوع حديثاً في مصر اختص فيها الرأي بسبعة اسطر نشرها هنا لما تاريخياً الدلالة على ما كانت عليه ارا العرب في النساء من الف سنة . قال

يا بني — ان زوجة الرجل سكنه . ولا عيش له مع خلافها . فاذا عزمت بتزوج امرأة فسل عن اهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة . واعلم ان النساء شد اختلافاً من اصابع الكف . فتوقَّ منهن كل ذات بذا مجبولة على الاذى

فمنهن المجبولة بغضها . المزرية ببعلها . ان اكرمها رأته لفظها عليه . لا تشكر على جميل . ولا ترضى منه بقليل . واسانها عليه سيف صقيل . قد كشفت القحة سترالحيا . عن وجهها . فلا تستحي من انوارها . ولا تستحي من جارها . كأنها هرة مهارشة عقارة . فوجه زوجها مظلوم . وعرضه مشتوم . لا ترعى عليه لدين ولا لدنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجابه مهتوك . وستره مهتور . وخيره مدفون . يصبح كئيباً . ويمسي عاتباً . شرابه مر . وطعامه غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . ان ضحك فواهن . وان تكلم فتكاره . نهاره ليل وليله ويل . فلقاؤه مثل الحية العقارة . وتبسمه مثل المقرب الجرارة

ومنهن شقشاق شمشم بلقع ذات رنم منقع . وابراق واختلاق . تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . ان قال لا . قالت نعم . وان قال

نعم . قالت لا . مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الاعمال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بينه . وملّ ولده . وغث عينه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الوجهاء الحمقاء . ذات الدل في غير موضعها . الماضغة لمسانها . الآخذة في غير شأنها . قد قنعت بحبة . ورضيت بكسرة . تأكل كالحمار الرائع . تكثر الشمس ولا يسمع لها صوت . ولا يكفيها بيت . طعامها بائت . وماؤها ميت . وعيونها حامض . وريحها نتن . وخادمها مضروب وجارها معذب

ومنهن المعطوف الودود المباركة الولود . المأمونة على غيبها . المحبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها واعلانها . الكريمة النبل . الكثيرة الفضل . الحافظة صوتها . النقية بيتها . خادمها مسمن . وابنها مزين . وخيرها دائم . وزوجها ناعم . ومعروفها مألوف . وبالعفاف والخيرات موصوفة

الالفة بين الزوجين

الكاتب الانكليزي السر غوليرت بارك كتاب عنوانه « سلم من السيوف » ضمنه رواية وقعت حوادثها في عهد الملكة اليصابات . وكان من ابطال الرواية الملكة المذكورة وفتاة تدعى اجل نجب اليها الناس السماحة اخلاقها وابن عطفها . وفي احدى فصول الرواية أجمعت اجل مع الملكة وجعلا المحبة مدار حديثهما . واعني بالمحبة تلك التي يقصر دونها الادراك وتحارفيها العقول نعم تلك التي تخلد روح الرفق والالفة بين الرجل والمرأة وتكون للبنين كالبين للجانبين .